

12

من نوادر أشعب

انتقام أشعب



بفالم : له وجيه يعقوب السيد
بريشة : له عيه الشافي سيد
إشراك : له حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٢٨٦٦٩٧ - ٢٨٦٦٩٨ - ٢٨٦٦٩٩

فاكس : ٢٨٦٧٠٠٩

من لواذر الشعب



أشعب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مائدة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد ،
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعب شخصية
مرحة محبوبة ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

انتقام أشعب

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
100117 - 100117 - 100117
لغتي : 100117

كَانَ أَشْعَبُ عَلَى عَلاَقَةٍ طَيِّبَةٍ بِأَحَدِ الْأُمَرَاءِ ، لَكِنْ هَذَا الْأَمِيرُ كَانَ
بَخِيلًا ، فَلَمْ يَحْدُثْ أَنْ نَالَ أَشْعَبُ مِنْهُ مَكَافَأَةً تُذَكِّرُ أَوْ ظَفِيرَ بَاكِلَةٍ
جَيِّدَةٍ .

تَضَاقِقَ أَشْعَبُ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- لَعَلَّ هَذَا الْأَمِيرَ الْبَخِيلَ لَا يُكَافِي إِلَّا مَنْ يَقْدِمُ لَهُ الْهَدَايَا .

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ ذَهَبَ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرَى جَدْيًا مَتَوَسِّطَ الْحَجْمِ ،
دَفَعَ فِيهِ دِينَارَيْنِ فَقَطْ ، وَذَرَفَ دُمُوعُهُ الْغَزِيرَةَ وَهُوَ يُخْرِجُ الدَّيْنَارَيْنِ
مِنَ الْكَيْسِ وَنَوَى أَنْ يُرْعَاهُ حَتَّى يَكْبُرَ فَيَقْدِمَهُ هَدِيَّةً لِهَذَا الْأَمِيرِ
فَيَحْصِلَ عَلَى جَائِزَةٍ سَخِيَّةٍ مِنْهُ .



عاد أشعبُ إلى بَيْتِهِ وهو يحملُ الجدِّيَ على يديه ، وبِمُجَرَّدِ أَنْ
رَأَتْهُ زَوْجَتُهُ أَبَدَتْ دَهْشَتَهَا وَقَالَتْ :
- ما هذا يا أشعبُ ؟ أَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ تَسْحَبَ هَذَا الْجَدِّيَ
بَدَلًا مِنْ أَنْ تَحْمِلَهُ هَذَا طُوالِ الطَّرِيقِ ؟
وفى صرامةٍ أَجَابَ أَشْعَبُ :
- اسْكُتِي يَا امْرَأَةُ ، فَأَنْتِ لَا تَعْلَمِينَ مَنزِلَةَ هَذَا الْجَدِّي مَنَى !



ثُمَّ ذَرَفَ دَمْعَةً وَهُوَ يَمْسَحُ عَلَى رَأْسِ الْجَدْيِ وَقَالَ :

- إِنَّ هَذَا الْجَدْيَ بِمَنْزِلَةِ ابْنِي (وردان) فهو و (وردان) سواء !
مَضَتْ الْأَيَّامُ وَأَشْعَبُ لَا يُفَارِقُ الْجَدْيَ الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُ ابْنُهُ ،
وَأَظْهَرَ اهْتِمَامَهُ الْكَبِيرَ بِطَعَامِهِ وَنِظَافَتِهِ ، حَتَّى صَارَ الْجَدْيُ فِي
حَجْمِ كَبِيرٍ ، وَحَمَلَ اللَّحْمَ وَالشَّحْمَ ، وَكَانَ أَشْعَبُ كُلَّمَا عَادَ إِلَى
مَنْزِلِهِ سَأَلَ زَوْجَتَهُ بِاهْتِمَامٍ :

- كَيْفَ حَالُ ابْنِي يَا امْرَأَةً ؟

فَتَجِيبُ زَوْجَتَهُ فِي سُخْرِيَةٍ :

- اشْتَاقَ إِلَى رُؤْيِكَ وَمُجَالَسَتِكَ !



حَمَلَ أَشْعَبُ الْجَدْيَ وَذَهَبَ إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرِ الْبَخِيلِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ فِي تَوَاضُعٍ وَقَالَ :

وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْجَدْيَ بِمَنْزِلَةِ ابْنِي ، بَلْ هُوَ ابْنِي بِالْفِعْلِ ، وَلَمْ أَجِدْ
أَحَدًا سِوَاكَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَأْكُلَ هَذَا الْجَدْيَ ، الَّذِي أَنْفَقْتُ مَالِي
وَوَقْتِي وَجَهْدِي عَلَى رِعَايَتِهِ حَتَّى صَارَ بِهَذَا الْحَجْمِ كَمَا تَرَى !
لَمْ يُصَدِّقْ الْأَمِيرُ الْبَخِيلُ أَذْنَيْهِ ، وَهُوَ يَسْمَعُ أَشْعَبُ يُهْدِيهِ جَدْيًا
أَمْلَحَ كَبِيرَ الْحَجْمِ ..



ابْتَسَمَ الْأَمِيرُ ابْتِسَامَةً فَاتِرَةً ، وَنَظَرَ إِلَى الْجَدْيِ نَظْرَةً اسْتِحْسَانٍ ،
ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ بِأَنْ يَذْبَحَ هَذَا الْجَدْيَ وَيَسْمُطَهُ وَيَسْوِيَهُ ، وَالتَفَتَ
إِلَى أَشْعَبَ وَقَالَ فِي بُرُودٍ : يَا أَشْعَبُ ، هَذَا الْجَدْيُ لَكَ ، فَادْفَنْهُ
- وَأَنَا لَكَ شَاكِرٌ يَا أَشْعَبُ ، فَإِنْ هَذَا يَدُلُّ عَلَى نُبْلِكَ وَكَرَمِكَ .
دَارَتِ الْأَرْضُ بِأَشْعَبَ وَهُوَ يَسْمَعُ كَلِمَاتِ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ تَنْهَالُ
عَلَيْهِ ، دُونَ أَنْ يَرَى مُكَافَأَةً تَذَكَّرُ ، كَمَا اعْتَادَ الْأَمِيرُ أَنْ يَكْفِيَ مَنْ
يُهَادُونَهُ بِشَيْءٍ .



رَانَ الصَّمْتُ عَلَى أَشْعَبَ لِحَظَاتٍ ، لَكِنَّهُ قَضَى عَلَى الْهَوَاجِسِ
الَّتِي تَمَلَأُ نَفْسَهُ وَقَالَ فِي صَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ :

- وَالْمُكَافَأَةُ يَا سَيِّدِي !

رَدَّ الْأَمِيرُ قَائِلًا :

- لَا تَقْلُقْ يَا أَشْعَبُ ، فَمُكَافَأَتُكَ فِي الْحِفْظِ وَالصَّوْنِ ، وَلَكِنَّكَ
جِئْتَنِي فِي وَقْتٍ لَيْسَ مَعِيَ فِيهِ دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
نَحْنُ ، وَأَنَّ الْحَقَّ لَا يَضِيعُ لَدَيْنَا !



لَمْ يَتَوَانَ أَشْعَبُ عَنِ الذَّهَابِ لِلْأَمِيرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ ، مُطَالِبًا
إِيَّاهُ بِالْجَائِزَةِ الَّتِي وَهَبَهُ إِيَّاهَا . لَكِنَّ الْأَمِيرَ كَانَ قَدْ عَقَدَ الْعَزْمَ عَلَى
عَدَمِ إعْطَائِهِ شَيْئًا .

وَلَمَّا يَتَسَّ أَشْعَبُ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى الْجَائِزَةِ ، عَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ
يَجْرُ أَدْيَالَ الْخَيْبَةِ ، وَرَاحَ يَقْصُ عَلَى زَوْجَتِهِ مَا حَدَثَ ، فَقَالَتْ مُعَاتِبَةً :
- لَقَدْ حَذَرْتُكَ مِنْ قَبْلُ ، لَكِنَّكَ لَمْ تُصْنَعْ لِنُصْحِي .. لَقَدْ كُنَّا - وَاللَّهِ -

أَحَقُّ بِهَذَا الْجَدَى مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْبَخِيلِ !!
ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَةً :

- يَجِبُ أَنْ تَنْسَى هَذَا الْأَمْرَ ، حَتَّى لَا تَشْغَلَ بِأَلَاكَ وَوَقْتَكَ
بِالتَّفَكُّيرِ فِيهِ .



لكنَّ أَشْعَبَ كَانَ يَسْمَعُ كَلَامَ زَوْجَتِهِ ، فَتَزْدَادُ حَسْرَتُهُ ، وَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ ، وَيَقُولُ مُهْدِّدًا :

- لَكُنِّي وَاللَّهِ لَنْ أَتْرُكَ حَقِّي يَضِيعُ سُدًى ، فَفِي تَرْكِي لِحَقِّي هَلَاقِي .

ثُمَّ يُضِيفُ بِمَا يُشْبِهُ الْهَذْيَانَ : (بِرَبِّمَا رُبُّهُمَا مُصَدِّقٌ بِالْحَقِّ لَا يَهْمُ

- وَوَاللَّهِ لَأَحْصِلَنَّ عَلَى أَضْعَافٍ ثَمَنِ هَذَا الْجَدْيِ ، بِسَبَبِ تَجَاهُلِ

هَذَا الْأَمِيرِ لِي .

بَيْنَمَا كَانَتْ زَوْجَتُهُ تَرَى حَالَتَهُ السَّيِّئَةَ تِلْكَ ، فَتَلَوُّذٌ بِالصَّمْتِ ،

وَتَكْتَفِي بِمُؤَازَرَتِهِ وَجِدَانِيًّا عَلَى مَضَضٍ ، ثُمَّ تَقُومُ

مُتَشَاغِلَةً عَنْهُ ، تَارِكَةً إِيَّاهُ غَلَقًا فِي حُرْنِهِ

وَبُكَائِهِ .



أَيَقْنُ أَشْعَبُ أَخِيرًا أَنْ اِنْتَظَارَ مَكَافَاةِ هَذَا الْأَمِيرِ تُشْبِهُ السَّرَابَ الَّذِي يَحْسُبُهُ
الظَّمْآنُ مَاءً وَمَا هُوَ بِمَاءٍ ، فَقَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى وَالِدِ الْأَمِيرِ وَيَشْكُو ابْنَهُ لَهُ .
دَخَلَ أَشْعَبُ عَلَى وَالِدِ الْأَمِيرِ ، وَدُمُوعُهُ تَجْرِي مِنْ عَيْنَيْهِ أَنْهَارًا ،
وَهُوَ لَا يَكَادُ يُبْصِرُ أَمَامَهُ مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَلَمِ .

سَأَلَ الرَّجُلُ أَشْعَبَ فِي اهْتِمَامٍ :
- مَا لِي أَرَاكَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ يَا أَشْعَبُ ، وَمَا عَهْدُكَ إِلَّا رَجُلًا مَرِحًا
تُحِبُّ الضَّحْكَ ؟

وَفِي صَوْتٍ مَخْنُوقٍ مَشْوَبٍ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ قَالَ أَشْعَبُ :
- لَقَدْ وَثَبَ ابْنُكَ عَلَى ابْنِي فَذَبَحَهُ .

ثُمَّ أَضَافَ وَهُوَ يَنْتَحِبُ :
- تَخَيَّلْ أَنْ ابْنُكَ ، فَلِذَّةِ كَبِدِكَ ، كُلُّ مَالِكَ مِنَ الدُّنْيَا .. يُذْبَحُ



ارْتَاعَ وَالِدُ الْأَمِيرِ ، وَدَاخَلَهُ الْفَرْعُ .. وَقَالَ وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ
مَا يَسْمَعُهُ :

- وَتِلْكَ يَا أَشْعَبُ ؟ كَيْفَ يَصْنَعُ ابْنِي بَابِنِكَ هَذَا وَلِمَاذَا ؟
انْتَحَبَ أَشْعَبُ وَقَالَ :

- اسْأَلْهُ بِنَفْسِكَ عَسَى أَنْ يُجِيبَكَ لِمَاذَا صَنَعَ بَابِنِي هَذَا ؟
مَسَحَ الرَّجُلُ دُمُوعَ أَشْعَبِ الْغَزِيرَةِ وَقَالَ :

- هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي قُلْتَهُ الْآنَ خَطِيرٌ ، فَلَوْ عَلِمَ بِهِ الْقَاضِي لَأَقْتَصَّ
مِنْ ابْنِي يَا أَشْعَبُ ، فَانْكُتُمُ هَذَا الْخَبَرَ وَلَا تَتَحَدَّثْ بِهِ بَعْدَ الْآنَ .



هَزَّ أَشْعَبُ رَأْسَهُ وَقَالَ :

- وَاللَّهِ مَالِي فِي ابْنِكَ حِيلَةٌ ، وَهَذَا الْكَلَامُ الَّذِي قَصَصْتُهُ عَلَيْكَ الْآنَ
لَنْ يَسْمَعَ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ .. وَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَفَوِّضَ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكَ ..
تَأَثَّرَ الرَّجُلُ بِكَلَامِ أَشْعَبَ وَرَقَّ لِحَالِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ مِائَتَيْ
دِينَارٍ ، وَقَالَ لَهُ فِي نَبْرَةٍ حَزِينَةٍ :

- خُذْ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ ، وَإِذَا احْتَجَّجْتَ أَيُّ شَيْءٍ فَلَكَ عِنْدَنَا مَا تُحِبُّ .

قَبِضَ أَشْعَبُ عَلَى الدَّنَانِيرِ بِكِلْتَا يَدَيْهِ ، وَقَالَ

وَهُوَ يَتَصَنَّعُ الْبُكَاءَ وَالْحُزْنَ :

- سَامِحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ .. كَيْفَ يَكُونُ بِهِذِهِ

الْقَسْوَةِ وَلَهُ أَبٌ طَيِّبٌ مِثْلُكَ ؟



ثُمَّ خَرَجَ أَشْعَبُ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ، بَيْنَمَا خَرَجَ وَالِدُ الْأَمِيرِ
الْمِسْكِينُ ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يَبْصِرُ مَا أَمَامَهُ بِسَبَبِ مَا سَمِعَهُ ، وَأَسْرَعَ
قَاصِدًا قَصْرَ ابْنِهِ .

لَمْ يَنْتَظِرِ الرَّجُلُ حَتَّى يَعْلَمَ ابْنُهُ بِقُدُومِهِ ، فَقَدْ اقْتَحَمَ عَلَيْهِ بَابَ
حُجْرَتِهِ فَوَجَدَهُ يَمْزَحُ مَعَ بَعْضِ جُلَسَائِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً مُنْكَرَةً
وَقَالَ فِي غَيْظٍ :

- لَا أَدْرِي كَيْفَ يُطَاوِعُكَ قَلْبُكَ فَتَلْهُوَ وَتَمْزَحَ هَكَذَا ، بَعْدَ أَنْ فَعَلْتَ
فَعَلَتَكَ الشُّعَاءَ !



لَمْ يَكْذِبِ الْأَمِيرُ يَرَى وَالِدَهُ حَتَّى قَامَ احْتِرَامًا ، وَأَحْسَنُ أَنْ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَمْرٌ مُهِمٌّ ، فَقَالَ وَهُوَ يُحَاوِلُ تَهْدِئَتَهُ :

- اجْلِسْ يَا أَبَتِ وَاسْتَرِحْ أَوَّلًا مِنْ عَنَاءِ السَّفَرِ .

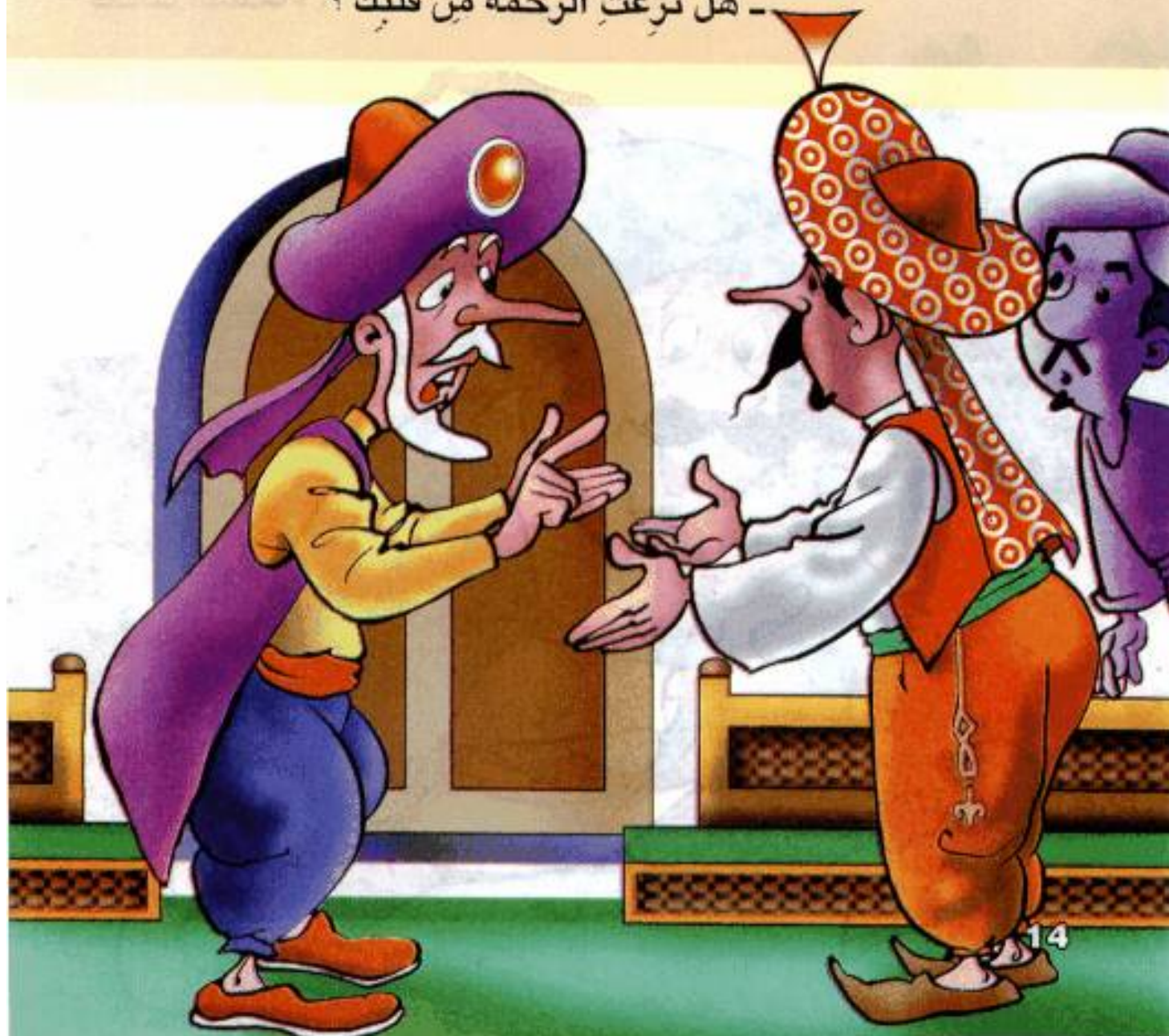
وَفِي لَهْجَةٍ حَادَّةٍ وَقَاطِعَةٍ قَالَ الْأَبُ :

- لَنْ أَجْلِسَ وَلَنْ أَسْتَرِيحَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُخْبِرَنِي لِمَاذَا ذَبَحْتَ ابْنَكَ

أَشْعَبَ ؟ وَكَيْفَ طَاوَعَكَ قَلْبُكَ أَنْ تَذْبَحَهُ أَمَامَهُ ؟

ثُمَّ أَضَافَ الْأَبُ قَائِلًا وَهُوَ يَتَمَيِّزُ مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ :

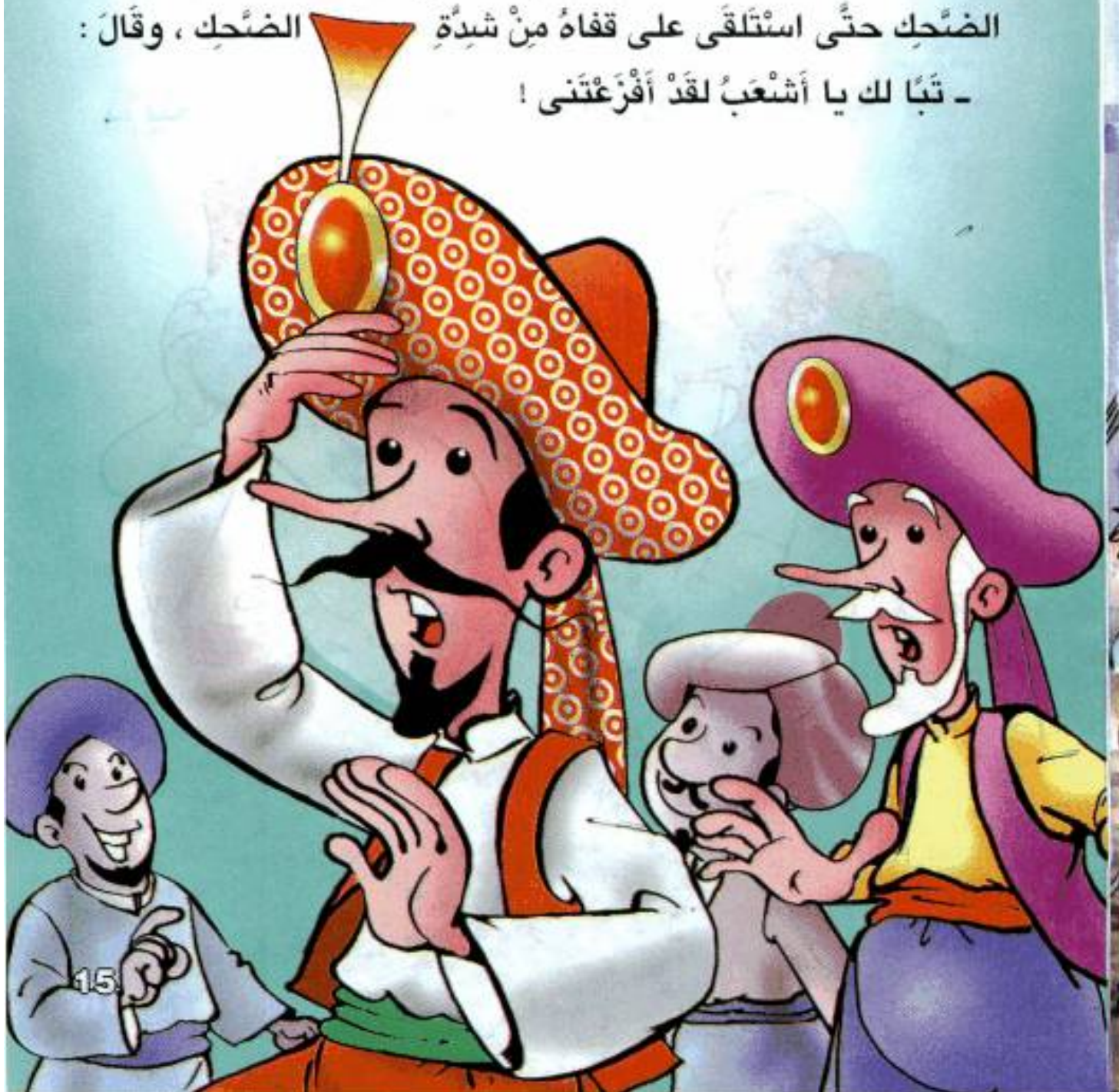
- هَلْ نَزَعْتَ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ ؟



لَمْ يَكِدِ الْأَمِيرُ يَسْمَعُ كَلَامَ وَالِدِهِ ، حَتَّى انْفَجَرَ بِالضَّحِكِ وَشَارَكَهُ
فِي ضَحِكِهِ كُلُّ الْحَاضِرِينَ ، وَقَالَ لَوَالِدِهِ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتَمَاسِكُ :
- أَوْ أَخْبَرَكَ أَشْعَبُ بِالْخَبَرِ ؟

رَدَّ الْأَبُ :

- نَعَمْ وَأَعْطَيْتُهُ مِائَتِي دِينَارٍ حَتَّى لَا يَفْتَحَ فَمَهُ بِكَلِمَةٍ .
قَصُّ الْاِبْنِ الْقِصَّةَ بِالتَّفْصِيلِ عَلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَتِمَّاكَ نَفْسَهُ مِنْ
الضَّحِكِ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ ، وَقَالَ :
- تَبًا لَكَ يَا أَشْعَبُ لَقَدْ أَفْرَعْتَنِي !



زَالَ الْخَوْفُ عَنِ الرَّجُلِ بَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّ عَلَى بَرَاءَةِ ابْنِهِ ، وَتَأَكَّدَ لَهُ
أَنْ أَشْعَبَ اخْتَلَقَ هَذِهِ الْقِصَّةَ ، وَظَلَّ يَضْحَكُ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ لِفَتْرَةٍ
طَوِيلَةٍ ، وَكَانَ كُلَّمَا التَّقَى بِأَشْعَبَ عَاتَبَهُ ضَاحِكًا :
- لَقَدْ أَفْرَعْتَنِي يَا أَشْعَبُ أَفْرَعَكَ اللَّهُ !
لَكِنْ أَشْعَبَ كَانَ يَضْحَكُ مِنْ قَلْبِهِ ، وَيُرَدُّ قَائِلًا :
- إِنَّ إِفْرَاعَ ابْنِكَ لَنَا فِي الْجَدْيِ ، أَكْبَرُ مِنْ إِفْرَاعِنَا لَكَ فِي الْمَائَتَى دِينَارٍ

ثُمَّ يَنْصَرِفُ مَصْنُوبًا بِالضَّحْكَاتِ الْمَمْزُوجَةِ بِالسُّخْرِيَةِ !

رقم الإبداع : ١٦٥٠

الترقيم الدولي : ٦ - ٣٠٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧

